Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فى مكة بقصد صرف الناس عن دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد تعلم فى الحيرة أحاديث ملوك الفرس ، وأحاديث رستم وإسفنديار ، فكان إذا جلس محمد صلى الله عليه وسلم مجلسا تذكر فيه بالله ، وحذر قومه ما أصاب من قبلهم من الأمم من نقمة الله ، خلفه فى مجلسه إذا قام ، ثم قال : أنا والله يامعشر قريش أحسن حديثا منه ، فهلم إلى ، وأنا أحدثكم أحسن من حديثه ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم وإسفنديار[1] . .

ولم تقتصر قصصهم على البطولات ـ العربية وغير العربية ـ فقد قصوا كذلك عن شعرائهم ، وساداتهم ، وكهانهم ، كقصة المرقش الأكبر مع أسماء بنت عوف ، وماحدث له حين تقدم لخطبتها من أبيها ، الذى طلب منه مالا يطيق ، فاحتمل فى سبيلها المشقات ، ورحل ليحقق ما طلب منه ، حتى إذا عاد وجدها روجا لغيره . . الخ[2] .

وقصوا عن الجن والعفاريت والشياطين والغيلان ، والحيات ، بل لقد صنعوا حرافات عن الحيوانات ، مثل خرافة الحية والفأس . فقد زعموا أن حية قتلت رجلا ، فطلبها أخوه ليقتلها ، فاحتالت حتى صالحها وعاهدته على أن تترك له الوادى ، وتعطيه كل يوم دينارا ، فلما كثر ماله ، وأصبح من أحسن الناس حالا ، ذكر أخاه ، وما أصابه على يدى الحية ، فاتجه إلى قتلها ، وعمد إلى فأس فأحدها ، ثم قعد للحية ، فلما مرت به تبعها ثم ضربها ، ولكنه أخطأها ، فلما رآها تنجو من الضربة وتدخل الجحر رمى الفأس بالجبل فوقع فوق جحرها فأثر فيه ، فلما رأت ما فعل قطعت عنه الدينار الذى كانت تعطيه ، ولما رأى ذلك تخوف شرها وندم ، وقال لها : هل لك فى أن نتواثق ونعود إلى ما كنا عليه ؟ ! فقالت ، كيف أعاهدك وهذا أثر فأسك ، وأنت فاجر لا تبالى العهد[3] ؟

ولا ريب فى أن هذه القصص لا تمثل القصة الجاهلية بكل أبعادها ؛ فقد تغير أسلوبها ونسقها البيانى من قاص إلى آخر ، فقصارى هذه القصص أنها تقدم مضمون القصة الجاهلية وروحها وجانبا كبيرا من ملامحها وطبيعتها ؛ وماذلك إلا لأن شيئا من

---

(١) السيرة النبوية ج ١ ص ٣٢١ طبعة الحلبى .

(٢) راجع القصة فى الأغانى ج ٦ ص ١٢٩ وما بعدها طبع دار الكتب

(٣) أنظر أمثال العرب للضبى ص ١٠٦